والسلوى ثم زجرهم عن العصيان بقوله ولا تطغوا فيه ثم بين ان من عصى ثم تاب كان مقبولا عند الله
قوله لذائذه يعني ان المراد بالطيبات اما ما يستطيبه الطبع من لذائذ الأطعمة كالمن والسلوى و
يستطيبه الشرع كالحلالات التي من جملتها المن والسلوى فانهما قد انزلهما الله اليهم ولم يمسه يد
الادميين قوله فيحل عليكم غضبي هذا المعنى على ان يقرأ يحل بكسر الحاء فان قراءة العامة في الكلمتين
بكسر الحاء في الكلمة الاولى وكسر لام الاولى في الثانية على انهما من حل الدين اذا وجب اداؤه ومن
قرأهما بالضم جعلهما من حل بمعنى نزل قوله قوله تعالى وما اعجلك عن قومك يا موسى متصل بقوله
وواعدناكم جانب الطور الايمن واضمر ههنا فتعجل موسى فقلنا له وما اعجلك دلت الآية على انه تعالى
امره بحضور الميقات مع قوم مخصوصين فقال المفسرون هم السبعون الذين اختارهم الله من
جملة بني اسرائيل يذهبون معه الى الطور ليأخذوا التورية فسار بهم موسى ثم تعجل من بينهم شوقا
الى مناجاة ربه وخلف السبعين وامرهم ان يتبعوه الى الجبل فالمراد بقومه النقباء السبعون وهو
عليه السلام لم يكن ممنوعا عن التقدم عليهم وما وجد فيما يدل على المنع من ذلك ولا على الاجتماع
معهم للجميع في المجيء ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه بناء على اجتهاده ان ذلك اقرب الى رضاء الله تعالى
فاخطأ في ذلك الاجتهاد من حيث ان العجلة نقيصة في نفسها وقد انضم اليها اغفال القوم وايهام
التعظم عليهم فاستوجب العتاب لذلك يقال اغفلت الشيء اذا تركته على ذكر منك ولما ورد ان يقال
قوله تعالى وما اعجلك عن قومك سؤال عن سبب العجلة فكان المطابق من الجواب ان يقال عجلت اليك
رب طلبا لزيادة رضاك او شوقا الى كلامك او مسارعة الى تنجيز موعدك الذي هو اتيان الجانب الايمن
من الطور ونحو ذلك والجواب بقوله هم اولاء على اثري ان الجواب عنه بقوله سؤال عن
سبب العجلة يتضمن انكارها يعني انه كما يتضمن الانكار بسط العذر عما انكر عليه فابتدأ به لكون
الاعتذار عنه اهم بالنسبة الى بيان السبب قوله ابتليناهم بعبادة العجل يعني ان المراد بالفتنة المحنة
التي فيها الشدة ابتلاء وبلاء والمعنى انا فتنا قومك الذين خلفتهم مع هارون في محنة وفتنة بعبادة العجل
وخلقنا فيهم الكفر والهلاك لسوء اختيارهم وميلهم الى جانب التقليد والهوى وعدم اتباعهم
الدلائل القاطعة التي اقامها صاحب المعجزات القاهرة واسند الضلال الى السامري لانه كان
سببا ضلالهم حيث اتخذ لهم العجل ودعاهم الى عبادته وقال هذا الهكم واله موسى والا لما يملك
احد اضلال احد واسند الفتن الى نفسه لانه خالق الاعيان والاعراض باسرها والسامري انما
باشر ما يؤدي الى ان تكون العجل من الذهب والحلي والله هو الذي جعله جسدا ملتبسا بلحم
ودم ونفخ فيه الروح وجعل له خوارا فلذلك وجه اضافة الافتتان اليه تعالى قرأ العامة واضلهم
مرفوعا بالابتداء وهو افعل تفضيل بمعنى اشدهم والسامري خبره قوله اذ ليس في الآية ما يدل عليه
تعليل لعدم القطع بصحة ما ذكر من الامرين اللذين اولهما انهم قالوا على الذين الذي تركهم موسى عليه
خطاب قد فتنا قومك متوجها اليه عند قومه الى الطور قبل وقوع المخبر به ثم قال ان صح هذان الامران

هذان الامران وكان خطاب قد فتنا قومك بلفظ الماضي واقعا قبل وقوع الافتتان بعشرين
ليلة كان وجه التوفيق بينهما انه تعالى اخبر عن الفتنة المترقبة بلفظ الموجودة الكائنة على عادته كقوله
ونادى اصحاب الجنة قوله وكان منافقا من موسى نظيرا وكان من قوم يعبدون البقر راسخا
في نفسه والظاهر ان كلمة ام في قوله ام اردتم متصلة معادلة لهمزة الاستفهام والمعنى افطال
عليكم زمان مفارقتي فنسيتم ما امرتكم به ووعدتم اياي من الثبات على ديني الى ان ارجع اليكم من الطور
بسبب طول الزمان او تعمدتم فعل ما يكون سببا لغضب ربكم اي لعقابه فاخلفتم لذلك وعدكم
اياي فكانه قيل انسيتم ذلك الوعد ام تعمدتم المعصية المؤدية الى غضب ربكم وقوله ام اردتم ان يحل
عليكم غضب من ربكم لا يمكن اجراؤه على الظاهر لان احدا لا يريد ذلك ولكن المعصية لما كانت توجب
ذلك ومريد السبب مريد للمسبب بالعرض صح هذا الكلام والمص جعل الموعد في قوله فاخلفتم موعدي
مصدرا مضافا الى مفعوله ولم يرض احتمال كونه مضافا الى فاعله على معنى فوجدتم الخلف في وعدي
لكم بالوعد بعد الاربعين ذي القعدة بتمامه وعشر ذي الحجة طلبا بكتاب منزل من ربكم فيه شرح
دينكم وبيان الفرائض والاحكام بناء على ان هذا الاحتمال لا يناسب ترتب قوله فاخلفتم موعدي
على ذكره من الترديد والطالب لسبب وقوعهم في الفتنة فلو جعل المصدر مضافا الى فاعله لما كان الترديد
لطلب سبب وقوعهم في الفتنة وايضا ذلك الاحتمال لا يناسب قوله ام اردتم ان يحل عليكم غضب من
ربكم فان تغيره المعصية لا يصلح سببا لكونه عليه السلام مخلف وعده اياهم بالعود بعد الاربعين
وايضا ذلك الاحتمال لا يناسب جوابهم بقولهم ما اخلفنا موعدك بملكنا فانه اعتذار عن خلفهم فيما
وعدوا اياه لا عن وجدانهم الخلف في وعده لهم بالوعد بعد الاربعين حملنا احمالا من حلي القبط
التي استعرناها منهم والظاهر ان المص اختار قراءة من قرأ حملنا بفتح الحاء وتخفيف الميم حيث تعرض
لكون انفسهم حاملين ومستقرين ولم يتعرض لما بعثهم على الاستعارة والحمل فان نافعا وابن كثير
وابن عامر وحفص قرأوا حملنا بضم الحاء وكسر الميم المشددة والباقون بفتحهما مع تخفيف الميم ونسبة
الفعل الى انفسهم وعلى القراءة الاولى نسبوا الفعل الى غيرهم فقيل ذلك الغير موسى حيث امرهم باستعارة
الحلي والخروج بها فكانه الزمهم بذلك والاوزار الاحمال والاثقال وسموا الحلي الذي استعاروها
من القبط اوزارا لانها اثام قوله اي اسباب اثام من حيث انها تكتسب للبغي والخيلاء والترفع على
الفقراء ولانها ما دام اصحابها احياء ولم يعرفوا بان اصحابها حل لهم الانتفاع بها فلما هلك اصحابها
صار حكمها حكم الغنيمة ولم تحل لهم الانتفاع بالغنائم بعد فاثموا بسببها ولان بني اسرائيل كانوا
مستأمنين بالنسبة الى القبط وليس للمستأمن ان يأخذ مال الحربي اي ليس ان يأخذه الا باذنه حتى
لو اخذ ماله بطريق الربا كان عند ابي حنيفة رضي الله عنه وان جرى ذلك بينه وبين مسلم اسلم هناك
كما يجوز للمسلم المستأمن اخذه من الحربي برضاه قوله من زينته يجوز ان يتعلق بحملنا وان يتعلق
بمحذوف على انه صفة لاوزار قوله فكذلك نعت لمصدر محذوف اي فالقى السامري القاء مثل ما كان معه

Copyright © King Saud University